بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ النعم وتوام العطايا والقسم وصلى الله على سيدنا
محمد سيد الأمم وأشرف مبعوث الى العرب والعجم وعلى عترته وصحابته
مصابيح الظلم وينابيع العلم والحكم وسلم ورحم وشرف وكرم وعظم

أما بعد فاني كنت صنفت كتاب التبايع للباطل
ونقضت به ما أورده بعض مشايخ الحنبلية في نظير مذهبه وأعترض على أهل العدل فيه وكان مشتملا على بيان محجة
العدل وتنزيه الله سبحانه عن الجور والظلم والصلح فيما
من اضاف افعال العباد اليه وكشف الغطاء عما التبس على المتكلم حتى ذهب عن الحق الذي لعله قصد اليه ووقع في الباطل
الذي لعله هرب منه وكان الكتاب قد احتوى على بسط الكلام
واشباع فصوله حسبما دعت الحاجة اليه وجرت القضية فيه
على الرسم المعتاد بين أهل العلم من المضايقة والمواخذة
واطراح المسامحة لان المقام هنالك مقام الاجتهاد الاعظم
فاتسع محاله لاجل ذلك حتى ربما يعد تناول الفاضل على مرتبته
له بعد عناية وتأمل **فسألني** بعض الاخوان المتمسكين
بعروة الايمان الراغبين في الهدى والبيان ان اشرح له أصول
تلك الفوائد واحذف ما عداها من الزوائد فاجبته الى ذلك

وحققت أمله الذي أمله وجعلت هذا الكتاب محتويا على أبواب
ستة **الاول** منها في ذكر القديم وما حاز فيه من **الثاني**
منها في القول في خلق الافعال **الثالث** القول في الارادة **الرابع**
القول في القضاء والقدر **الخامس** القول في الضلال والهدى
السادس القول في التكليف وشرائطه وتوابعه وبذلك
تتم مقصود الكتاب. وقصدت بما أوردته تبكير الناظر في هذا
الباب من التفكر فيها ليصل بذلك الى العلم اليقين ويخرج عن
حيرة المقلدين فان التقليد مهلكة لمن وثق به ومهواة
ضلال لمن وقع فيه والتقليب هو الاعتقاد المستند الى قول
الغير من غير اعتماد على حجة ولا بصيرة فكأن المقلد يجعل
اعتقاده قلادة في عنق من تبعه وقلده ولا شك ان التقليب
في مسائل الاصول التي يمكن المكلف من المصير فيها الى العلم
قبيح لا يجوز الاقتصار عليه لان المقلب لا يأمن خطأ من قلده
والاقدام على ما لا يأمن كونه خطأ نقص كما ينقص الاقدام على
ما يعلم انه خطأ ولو جاز لاحد ان يقلد في ذلك من وثق به
من شائخ من هبه واعيان بلده لجاز مثله في كل فرقة حتى
يؤدي ذلك الى جواز تقليد الملحد كما يجوز تقليد الموحد
لان التقليد لا يفصل بينهما وكل واثق من نحله وناقة

من شيخ او والد او صديق وفي ذلك وقوع المساواة بين المحق والمبطل
وهذا باطل وقد تطابق الكتاب والسنة على ما قضى به العقل
من قبح التقليد وذم اهله فقال الله سبحانه واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اولو
كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ونحو ذلك من آيات
القرآن الكريمة وقال رسول صلى الله عليه وسلم من اخذ دينه عن التفكر
في آلاء الله وعن التدبر لكتابه والتفهم لسنتي زالت الرواسي
ولم يزل ومن اخذ دينه عن افواه الرجال وقلوبهم منيطة ذهبت
الرجال مريبين الى شمال وكان من دين الله على اعظم زوال
وكفى بذلك زجرا للمقلدين وبعثا على النظر في اصول الدين
واوردت ايضا ما يعتمد عليه المخالف من الشبهات والآيات
المتشابهات واوضحت الجواب عنها على وجه يسهل فهمه ويقرب
تناوله وكان فيما اورده المخالف اشياء لم يصح النقل بها فتجنبت
البعد عنها عن مطلوبه فاعرضت عن ايرادها قلة الغاية به
في ذكرها ومن الله سبحانه التمس المعونة على الرشاد والتوفيق
في المبدأ والمعاد والمراد منه ولطفه

الباب الاول

في ذكر القدرية وما جاء فيهم

اعلم ان الامة اجمعت على ذم
القدرية والتبري منهم عملا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القدرية

مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم
ثم اختلفوا بعد ذلك في القدرية منهم فالذي عليه الائمة من
اهل البيت عليهم السلام وجماعة اهل العدل من علماء المسلمين
ان القدرية هم الذين يضيفون الى الله سبحانه كل ما يجري
في العالم من الحوادث والمجاري على معنى انه قضى بها وقدرها
على خلقه واخلقها واوجدها فيهم او اراد ها وشاءها منهم وقالت
المجبرة المضيفون ذلك الى الله سبحانه نحن القدرية الذين
نعوذ بالله عنه تعالى والذي يدل على صحة ما ذهب اليه العترة
ومن طابقهم وجوه احدها الاخبار الواردة في ذلك فمنها ما روي
عن جابر بن عبد الله وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صنفان من امتي لا نالهما
شفاعتي لعنهم الله على لسان سبعين نبيا القدرية والمرجئة
قيل يا رسول الله من القدرية قال الذين يعملون المعاصي
ويقولون هي من قبل الله قيل فمن المرجئة قال الذين يقولون
الايمان قول بلا عمل وهذا نص صريح في موضع الخلاف وروي
عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال للشيخ الشامي
الذي سأله عن مسيره الى الشام اهو بقضاء من الله وقدر لعلك
ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب

والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر والنهي ولما كان تأني الله
محنه لمحن ولامد مه لمسي ولما كان المحن بثواب المحسان اولى من
المسي ولا المسي بعقوبة الذنب اولى من المحن تلك مقالة عبادة
الوثنان وجنود الشيطان وخصما الرحمن وشهود الزور واهل
العمى عن الصواب في الامور هو قد ربه هذه الامه مجوسها
فصرح عليه بان الذين يشبون افعال العباد الى قضى الله تعالى
وقدره الذي لا محتص لمحب عبدهم قد ربه هذه الامه ومجوسها
وهذا الخبر باتي متمما فيما بعد انشاء الله وروي عن عمر الله عز
انه قال القد ربه مجوس الامه ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا
تصلوا عليهم وان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم فيا امم يا ايها الرحمن
قال الذين يعملون بالمعاصي ثم يزعمون انها من الله كتبها عليهم
وهذا تصرح كما يروى عنه بانهائهم واوصافهم وفي الخبر الطويل
الذي نورده فيما بعد عن الحسن البصري انه قال في صفة الذين
يضيفون المعاصي الى الله تعالى والله ما هم اتوا الذين قال رسول الله
صلعم مجوس امتي القدر ربه ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا
تشهدوا جنائزهم فانهم شر البرية حق على الله تعالى ان يجثرهم مع
الدجال الى غير ذلك مما يكثر وثاني هذه الوجوه ان النبي صلعم
قال القد ربه مجوس هذه الامه فما وقع ذكره ونما روي انه جاء

رجل من ارض فارس فقال له النبي صلعم اخبرنا بامحب شي رايته
فقال رايت قوما يكحون امهاتهم وبناتهم واوقالوا اخواتهم ويقولون
هذا قضى الله فينا وعلينا فقال صلعم امتي سيكون في احر هذه الامه
قوم يقولون مثل مقالتهم اوالك مجوس امتي وهذا تصرح منه عليه السلم
بان المضيفين هذه الجنايات الى الله سبحانه هم مجوس الامة لانهم يقولون
مثل الله وقبل وجهين لا مجوز اطلاق ذلك بل يقول قضى الله تعالى ان لا
يكح الام والاخت ولا واجب من المحارم هذا وجه مما صار مذهب
المضيفين الى الله سبحانه هذه الجنايات مشابها منه مذهب المجوس
وان كان ايضا قابل شبه من وجوه اخر منها انهم يقولون
ان من يقدر على الخير كالمومن فانه لا يقدر على الشر ومن يقدر
على الكافر فانه لا يقدر على الخير وهذا مذهب المجوس ومن هنا
مخالفة فان عندنا ان الكافر قادر على الخير الذي هو الايمان ولو لم
يكن قادرا عليه لم يكلفه الله تعالى اياه لانه لا يكلف احدا ما
لا طيقه وكان لك قوله لم يكن المومن قادرا على الكفر لما اجتنبه
عن فعله لان نهي الواجب عما لا يستطيعه قبيح ولان لا يقبح
نهي الاعمى عن نظر العورات ومنها انهم يجوزون ان يبتلي
الفواجر ويعافي ويمدح ويثاب بما لم يفعل لانهم يقولون

التي فيها ذكر الطبع والختم والغشاوة والمكنة والمائدة وطنوا ان لهم
في ذلك مفخرة وليس هو ما ظنوه لان المراد بالطبع والختم علامة يظهرها
الله سبحانه على قلوب الكفار ليعرف بها الملائكة عليهم السلام ما يظنونه
من الكفر وليميزوا بينهم وبين غيرهم مما يلحقون بهم ما يستحقون من الذم
والبراءة واللعن وذلك في الطبع والختم معروف يقال طبعت
الدرهم والدينار معناه جعلت عليها علامة منقوشة ليميز من غيرها
والطابع هو آلة العلامة ويقال ختم الباب والكتاب بمعنى جعل عليها
علامة يعرف بها اجوافها في الصباغ وخلافها وليس ذلك مما تعاف
ن ولهذا قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
فاخبر ان قليلا منهم يؤمنون فلو كان ذلك مما تعاف من الاجسام من
القليل والكثير ولا يصح ان يقال ان الطبع هو خلق الكفر ان كان كذلك
قد ابطل ذلك بقوله بل طبع الله عليها بكفرهم فاخبر ان الطبع كان سببه
الكفر ولا يكون هو الكفر كما اذا قال فاخذهم الله بذنوبهم لم يكن الاخذ
هو الذنوب وذلك ظاهر فاما ذكره الغشاوة والمكنة والمائدة
وذكره انهم صم بكم عمي فان المقصود بذلك هو تمثيلهم من هذه حالته
لما انهم كانوا في الحقيقة كذلك فانا قد علمنا انهم كانوا يبصرون ويسمعون
ويعقلون ما يتصرفون فيه فلولا كونهم كذلك لم يلزمهم حجة ولانهم انما
ينتفعوا بابصارهم واسماعهم وعقولهم في امور الدين كما يتصارف الناس

كالمحيط به بالمكنة والمسك وما جرى هذا المجرى كما وصفهم تعالى
بانهم صم بكم عمي وارادبذلك انهم في عدم الانتفاع بهذه الحوا
س والعقول في امر الدين اضار وا بمنزلة من عدمها وهذه طريقة
للعرب معروفة قال الهروي الهروي

يا معاشر لم يبوا لقومهم ❊ وان بنا قومهم ما اضأدوا اعادوا ❊
كيف الرشاد وقد بصرنا الملا ❊ لهم عن الرشد اغلالا وقيادا ❊

فاراد تمثيلهم بمن هذه حاله وان لم يكونوا في الحقيقة كذلك وما
تعلق المخالف به قصة ابليس وخلق الله سبحانه له قالوا الماخذ
خلقه لو انه يريد اغواء للناس سيما وقد قال تعالى انا ارسلنا الشيا
طين على الكافرين تؤزهم أزا والجواب ان ابليس لعنه الله تعالى
واجب من الجن والجن كلهم مخلوقون للعبادة كما اخبر سبحانه بقوله
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما عصى وخالف مراد الله
تعالى فاستحق اللعنة بذلك وانظره الله تعالى الى فنى مدته كما
انظر غيره من الكفرة ولم يعاجلهم بالعقوبة وقد توعد على اضلا
ل الخلق ونهاه عنه كما نهى غيره من شياطين الانس وذلك كله
يدل على انه كاره لما يجري منه من الظلال والاضلال كما هو
كاره لذلك من غيره على ما تقدم بيانه بل قد نهى الخلق عن
اشاعة وطاعته وما يدعوا اليه ووعدهم بالعقاب على

ذلك فقال تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان وقال اذ هب من
تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وغير ذلك فاما قوله
تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فالارسال
قد يستعمل في معنيين احدهما الامر بالشيء والحث عليه كما ارسل الله
سبحانه رسله عليهم السلام بهذه الآية الناس وارشادهم والثاني
التي معناها انه لم يمنع كما يقال ارسل فلان ناقته وكذا بقية بعني
خلاهما فلم يمنعهما فاما ارسال الله الشياطين على الكافرين بهذا المعنى
لا يمنع معناه انه خلى بينهم وبينهم ولم يصرفهم عنهم بالطاف وزاجرة
في الهدى ثم من حيث ان الكفار لم يهتدوا بالهدى المؤدي وقد
بينا ان الزيادة تختص بالمهتدين فلما لم ينعم عليهم بشيء من
ذلك جاز ان يقول انا ارسلنا اي ان الله سبحانه لا يجوز ان يأمر
الشياطين باغواء الكفار لان ذلك من الفواحش والله سبحانه لا
يأمر الفحشاء هذا ظاهر وكذلك قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء فقيض
له نقيض له شيطانا فهو له قرين معناه التخلية كما بينا وقد
قيل هم الشياطين الذين يقرنون بهم في النار والشيطان
فليس يغالب لاحد من العباد على امره بل داع يدعوا الى الشر
فمن اطاعه فقد ظلم نفسه اذ هو قادر على مخالفته فالذم
على من اطاعه في ذلك لا على الله سبحانه ولهذا قال تعالى

بينه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما
سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وحكى عنه ذلك بقوله
تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم الآية وفيما تعلقوا به الملحدة التي
ذكرناها القدرية لهم اعمالهم التي
من المعاصي ومعاذ الله ان يكون لذلك بارادة الله تعالى الفعل الصلاح كما قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره
اليكم الكفر والفسوق والعصيان وبين الله تعالى ذلك في القلوب
صونا عنهم من حسن هذه الافعال ورغبهم فيها بالثواب العظيم وحذرهم
عنها بالنهي البليغ والوعيد الشديد وجميع ما فعله الله سبحانه
من ذلك مع المؤمنين فقد فعله مع الكفار من الكلام والامر والنهي
نهى عن الكفر ودعوا الى الطاعة مصروف عن المعصية موعود
بالثواب على الخير متوعد بالعقاب على الشر وذلك ظاهر فاما قوله
تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وما جرى هذا المجرى فان المراد به انه تعالى لا يغير ما بهم من النعمة
والقوة التي امرهم بها على ما قد مناه بيانه وانما استحقوا العذاب

وان لم يكونوا عملوها لم يجز انه يجب عليهم فعلها كما يقول القائل
اقوم لعلي فاعمل فيسمى ذلك عملا له قبل وجوده ولذلك يقال صنع
فلان صلوته اذا لم يفعلها فنسبت اليه من حيث كان يجب عليه
فعلها ولذلك منع ركوته وذلك معلوم فيما بيناه فلم يكن فيما تعلقوا
به دلالة على ان الله سبحانه مزين للمعاصي وانما المزين لذلك
هو شياطين الجن والانس كما حكى الله سبحانه ذلك عنهم بقوله
واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم وقالوا زين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
وقال وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم الى
قوله ومعنى هذه الآيات ان الذين هواتهم رغبوهم في فعل هذه المعاصي
واوهموهم خفة الامر فيها او نوالوا العقاب عن فعلها
فاذا عرفت هذا الاصل صرفت كل آية تمانيه ذكر الى
ما يليق به من المعاني لتكون من اولي الالباب
المبشرين بطوبى وحسن مآب قال الله سبحانه فبشر عبادي
الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين
هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب وهذا هو الواجب على
كل عاقل فان تغرير الانسان نفسه في قبول كل غث وسمين من
اقاويل الناس والمشاع الغث مما تتحاماه عن له فيه ادنى

نعمه والزم الفروض له قبول التحفة التي انضل الهدايا واجزل
العطايا وقد روي عن النبي صلعم انه قال ما اهدى المسلم
لاخيه المسلم هدية افضل من حكمة يسمعها فانطوى عليها ثم
علمه اياها يزيد الله بها هدى او يرده عن ردى وانها لتعدل
احيانا نفسا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومسالة الله تعالى
ان يجعلنا من القائلين بالنصائح الفائزين بالعلم الصالح
المتحلين بالتقوى عدته وزاد المستمسكين بالحق قولا و
عملا واعتقادا انه ولي ذلك والقادر عليه

خلاصة الفوائد بعون الله ومنه والحمد لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا محمد آله الاخيار الطاهرين

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

نهاية المخطوطة